علاقة رواية الشنفرى "[مصعلَكة] لا يقصر الستر دونها" بمعاني الحاجة والمسكنة والفقر؛ دراسة في ضوء نظرية النظم(*)

تحت إشراف

عبد الحكيم محمد راضي

خطري عرابي

أحمد رفيق محمود الطحان

كلية الآداب- جامعة القاهرة

الملخص

يدرس هذا البحث علاقة معاني الفقر بلفظ "الصعلكة" فيما قبل الإسلام؛ دراسة في ضوء نظرية "النظم". ومعاني الفقر تختلف في درجاتها من ناحية، وتختلف في علاقتها بلفظ "صعلكة" قوة وضعفا حالَ استعارةِ لفظٍ لمعنًى كما بيَّن "عبد القاهر الجرجاني"، وأنه يكون بخاصية فيه تُستعار على الحقيقة لمعنى المستعار له لا بنقل المعنى في اللغة. ولفظ "صعلك" لفظ مشكِلٌ بين المعاجم القديمة بعضها بعضًا من جهة، وبينها وبين الأبحاث الحديثة من جهة أخرى، وعلى رأسهم الدراسة التي قدمها "يوسف خليف" في كتابه المشهور "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي" وهو أصل الأبحاث الحديثة التي تستقي منه المعنى، وتشكل به المعاني والزوايا التي تستشكلها. ولفظ "صعلك" له صور؛ منها: "سقوط وبر الإبل وعفاؤه في الخيل والعير في الربيع مع إنبات البقل." هذا التساقط صوَّر به العربُ معانيَ الفقر والقِلة والحاجة حسب المعنى الاجتماعيّ المراد، وهذا ما يقوم عليه هذا البحثُ، ومنها هذه الرواية -محل الإشكال؛ للوصول إلى المعاني التي كانت في هذا العصر لهذا اللفظ من جهة سقوط الوبر؛ لأغراض موضوعية مختلفة من مدح أو غيره كما سيتضح في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الصعلكة، الفقير، الأدب الجاهلي، الوبر

(*) **علاقة رواية الشنفرى "[مصعلَكة] لا يقصر الستر دونها" بمعاني الحاجة والمسكنة والفقر**، المجلد الثاني عشر، العدد الثانى، أبريل ٢٠٢٣، ص ص٩-٣٧.

Abstract

This research studies the relationship of the meanings of poverty with the word “salak” in pre-Islamic times. A study in the light of Composing theory “Annazm Theory”; And the meanings of poverty differ in their degrees on the one hand, and differ in their relationship to the word “salak” of intensity and weakness, as shown by “Abdul Qaher Al-Jorjani” in the metaphor of a word for a meaning, and that it has a feature in it that is borrowed on the real meaning of the borrowed for it, not by transferring the meaning in the language. The word “salak” is a word that is problematic between the ancient dictionaries, each other on the one hand, and between them and modern research on the other hand, and on top of them is the research presented by “Youssof Kholif” in his famous book “The Sa’alik Poets in the Pre-Islamic Era,” which is the origin of modern research that derives meaning from and forms the meanings and views that search it. The word "sa’lak" has images; Including: “The fall of the lint of camels, horses and zebras in the spring with the germination of legumes” This precipitation depicted by the Arabs the meanings of poverty, scarcity, and need according to the desired social meaning, and this is what this research is based on; To arrive at the meanings that were in this era for this term in terms of the fall of the lint; For different objective purposes of praise or other as will be clear in this research.

Keywords: The tramp or Lint falls, The poor, The Pre Islam Literature, Camel hair

المقدمة

إشكالية هذا البحث أن رواية لفظ "مصعلكة" في تائية الشنفرى جاءت متعددة فيما رواه المفضل الضبيُّ في مختاراتِه، ومنها الروايةُ بفتح اللام:

أمِّ عِيَالٍ قد شهدْتُ تَقُوتُهُمْ إذا أطْعَمَتْهُمْ أَوْتَحَتْ وَأَقَلَّتِ
تخافُ علينا العَيْلَ إنْ هي أكثرَتْ ونحنُ جِيَاعٌ، أيَّ آلٍ تَأَلَّتِ
وَمَا إنْ بِهَا ضِنٌّ بِمَا في وِعَائِهَا ولكنَّهَا مِنْ خِيفَةِ الجُوعِ أَبْقَتِ

مُصَعْـلـكـةٌ، لا يَقْصُرُ السِّتْرُ دُونَهَا ولا تُرْتَجَى لِلْبَيْتِ إنْ لَمْ تُبَيَّتِ
لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثلاثُونَ سَيْحَفًا إذا آنَسَتْ أُولَى العَدِيِّ اقْشَعَرَّتِ
وتَأْتِي الْعَدِيّ بَارِزًا نِصْفُ ساقِهَا تَجُولُ كَعَيْرِ العَانَةِ الـمُتَلَفِّتِ
إذا فزعوا طارتْ بأبيض صارمٍ ورامتْ بها في جَفْرِها ثم سَلَّتِ
حسامٍ كلوْنِ الملح صافٍ حديدُهُ جُرَازٍ كأقطاع الغديرِ الْمُنَعَّتِ

هذه الرواية التي لم تتوافق مع المعاني المطروحة التي قدمتْها المعاجمُ بصورة عامة، والتي قدّمها "يوسف خليف" في دراسته الشهيرة، أو على الأقل لا يكتملُ تصوّرُ دلالةِ الرواية ضمن الأُطُرِ التي قدّمها.

وتعدُّد روايةِ اللفظِ "مصعلَكة" يعني تعدُّدَ الدلالةِ المبنيّ على وعيٍ ثقافي ومعرفي باللفظ المروي سماعا أو كتابة؛ هذا الوعيُ وهذه المعرفة ترى الدراسةُ أنها حدوثٌ من إدراك المعاني الاجتماعية والموضوعية للفظ، وهذه الدراسة تبحث في دلالة رواية واحدة من هذا المتعدد، وهي سقوط الوبر، جهة من صور المعنى الأصيل الموضوع في اللغة، والذي له هيئة وخصيصة، وخصيصته متصورة من هيئته؛ "صعلك البقلُ الإبلَ: سمَّنَها فسقط وبرُها علامة خير وسمن."، وهذه الخصيصة هي التي تعار على الحقيقة لمعنى آخر كالفقر، لكن تعترض أسئلةٌ:

١- كيف يمكن لمعنى الفقر أن يكون معنى موضوعيًا لغرض المدح في وصف الشنفرى تأبط شرا في تائيته؟
٢- وما الذي يمكن أن يقدمه الكشف عن دلالة هذه الرواية من جهة سقوط الوبر للدراسات الأدبية الخاصة بلفظ "صعاليك"؟
٣- وهل يمكن أن يجوز اللفظ إلى تصوير أدبي في حدود المعنى الموضوعي للمدح عن طريق معنى يدرك من اللفظ، أو طريق معنى ثان يدرك من العقل؟

وللبحث في هذه التساؤلات انتهجت هذه الدراسة آليات نظرية "النظم" لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/ أو ٤٧٤هـ) في كتابيه: (أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز)، فخصيصة اللفظ تعار وتدعى للمعار له لا عن طريق نقل اللفظ من معناه الموضوع في اللغة، بل بادعائه كما سبق، وخاصية الرواية -محل الإشكال- هنا هي من جهة سقوط

الوبر، والمعاني المتصورة من اللفظ في نظمه ضمن معاني اجتماعية هي من رحم هذا العصر، وتكشف هذه المعاني كذلك عن المعنى الاجتماعي الذي جاءت منه. وهذه الآليات:

١- اللفظ له أصل موضوع في اللغة أصيل أول وله صور، ودلائل.
٢- هذه الصور لها خصائص، وهذه الخصيصة هي ما اصطلح الجرجاني عليها: "السبب" الملحوظ بين المعنى الأول (السابق) والمعنى الثاني الذي يكون إما بالادعاء أو بالإدراك العقلي.
٣- وقد يتصور المعنى لا من اللفظ ذاته لكن من تعلقه، وعموما لا يمكن تصور أي معنى سواء من اللفظ أو من النظم إلا بعد تأليفه وتعليقه.

تصور أصل اللفظ الموضوع في اللغة

مصطلح "الصعلكة" جاء من قولهم: "صَعْلَكَ البَقْلُ الإبلَ"[١]، والإبل في الربيع بعد الشتاء وانتفاء إجهاده، وإنماء البقل -وهو أمر تنتظره الرعاة لأنه المسمِّنُ أنعامَها- تتغذى على ذلك البقل، فتطرح أوبارَها القديمة.

وصيغة "صعلك" صيغة فعلية متعدية، ومنها "مصعلِك" و"مصعلَك". وأما صيغة "تصعلك" "تفعلل" فمنها يتصف الفاعل بصفة الفعل ويصطبغ به، وليس من حقيقة قيامه بالفعل كـ "تدحرج"، فالإبل تتصعلك؛ أي: ينطرحُ وبرُها اتصافا منها بهذا الفعل وتفعُّلا به؛ ولذا فليس منها إلا "متصعلِك" فالإبل متصعلِكةٌ. أي: متصفة بما هو أثر من أكلها البقلَ. والبقل هو المثبَت له إيجادُ وفعلُ وصنْعُ هذه الصور[٢]. والإبل هي المصعلَكة أو المتصعلكة؛ محلٌّ لفعل البقل، ومنفعلة بفعله.

فإذا كانت الدلالة في الكلام دلالة معنى على معنى، "وكان من المركوز في الطباع، والراسخِ في غرائِزِ العقولِ، أنه متى أُريد الدلالةُ على معْنى، فتُرك أنْ يُصرَّحَ به ويُذْكَر باللفظ الذي هو له في اللغة، وعُمد إلى معنى آخر فأُشير به إليه، وجُعل دَليلاً عليه -كان للكلام بذلك حسْنٌ ومزيَّة لا يكونان إذا لم يُصنَع ذلك، وذكر بلفظه صريحًا."[٣]

من صور المعنى الأصيل الأول للفظ "صعلك" سقوطُ وبر الإبل أو الحمر، وقد يستدل بلفظ "صعلك" ويستعار من جهة هذه الصورة وهذه الخصيصة لمعاني:

١- قلة الموارد، أو التجرد عنها.
٢- الحاجة.
٣- المسكنة.
٤- الفقر.

مع اشتداد السبب أو ضعفه بين لفظ "صعلك/ سقوط الوبر" وبين هذه المعاني المجازات، وتتحدد إحداها بتأليف اللفظ وتعلقه، وبذلك يتحدد غرضها مدحا أو ذما كذلك. "ويقال: تصعلكتِ الإبلُ، إذا طَرَحَتْ أوبارَها."[٤] وسقوط الوبر صورة مادية ظاهرة، لها مخرجات ثلاثة كذلك، وهي:

١- الوبر ذاته: فهو ساقط.
٢- الفعل نفسه: وهو: التجرد والانكشاف.
٣- وجلد الإبل: وهو موطن الفعل الذي تجرد وانكشف.

وانتقال ظاهر هذه الصورة لمعنى عقلي -في الإنسان مثلا- كان بالملاحظة بين مخرج من مخرجات ظاهر هذه الصورة (الوبر نفسه المتجرد، أو فعل التجرد ومصدره، أو الجلد المنكشف).

أولا: السبب الملحوظ من سقوط الوبر: التجردُ والانكشاف، بمعنى الانجراد كذلك، لا بمعنى التهيئ للأمر:

بملاحظة هذا المعنى في طباقه لمعاني (النشب والريش وذي المال والغنى). جاء في "العين"[٥]:

إنَّ اتباعَكَ موْلَى السَّوْء تتبعُه لَكَالتَّصَعْلُكِ ما لمْ تتخِذْ نَشَبَا

وهذه الرواية تستخدم الصورة الأولى من التصعلك "سقوط الوبر" لتشبه مولى السوء بها، فكما ينكشفُ الوبرُ عن الإبل ولا يكون ثمَّةَ سِتْرٌ، فكذلك موْلى السوءِ لا يستُرُ عيبَ صاحبِه، ولا يغطِّيه دون عوائدِ الدَّهْرِ إلا أنْ يكونَ للمرْءِ نَشَبٌ؛ أي: مالٌ يُغَطِّيهِ كالريش. وفي الحماسة بشرح الأعلم الشنتمري[٦] -وهو العلاقة بين التريش والتجرد[٧] (الصعلكة)- قولُ الهُذَيْلِ بنِ مَشْجَعَةَ البولاني:

وإذا اسْـــتَرَاشَ حَمَدْتُـــهُ وَوَفَرْتُـــهُ وإذا تَصَـــعْلَكَ كُنْـــتُ مِـــنْ قُرَبَائِـــهِ

وإذا تَتَبَّعَـــتِ الجَلَائِـــفُ مَالَـــهُ قُرِنَـــتْ صَـــحِيحَتُنَا إِلى جَرْبَائِـــهِ

قال حاتم الطائي[٨]:

"غَنينـــا زمانًـــا بالتَّصـــعْلُكِ والغِنـــى"

وقال حسان بن ثابت[٩]:

لقـــدْ عَلِمْـــتِ بِـــأَني غـــالِبِي خُلُقِـــي عَـــلَى الســـماحَةِ صُـــعْلُوكًا وذا مَـــالِ

قال ابن غريض[١٠] في صورة مطابقة اللفظ مع الاقتناء:

وإذا رَأَيْـــتَ مُعَمَّـــرًا فَـــتَعَلَّمَنْ أنْ سَـــوْفَ تُدْرِكُـــهُ الخُطُـــوبُ فُيُبْـــتَلَى

للهِ درُّكَ مِـــنْ سَـــبيلٍ واضِـــحٍ سِـــيَّانِ فِيـــهِ مَـــنْ تَصَـــعْلَكَ وَاقْتَنَـــى

من هذه الشواهد يتضح من طريق المطابقة بين الريش المغطي أو المال، والصعلكة المعنى الرابط: الانكشاف والتجرد. وهو معنى غير ملفوظ. وإنما استدل عليه بتصوره عقلا.

ثانيا: مجازات اللفظ إلى المعاني الثواني والاستدلال عليها باستعارته؛ القلة والحاجة والمسكنة والفقر (العلاقة بين لفظ "مصعلَك أو صعلوك" و"فقير".)

في كتاب الألفاظ لابن السكيت[١١]: " أبو زيدٍ: ومنهمُ المُقتِرُ. وهو المُحْوِجُ المُقِلُّ. وهوَ الإقتارُ والإقلالُ والإحواجُ، وهوَ شيءٌ واحدٌ، وهوَ من الفَقرِ، وفيهنَّ بقيّةٌ من نَشَبٍ، لا يَغمُرُه ولا يَغمُرُ عِيالَه. ويقالُ للمُقترِ: إنّ به لخَصاصةً. والمُخِلُّ مِثلُ الفَقيرِ. يقالُ: أَخَلَّ يُخِلُّ إخلالًا. والاسمُ الخَلّةُ. والمُعْوِزُ قريبٌ من المُخِلِّ. وهوَ أسوؤهما حالًا. يقالُ: أعْوَزَ الرَّجلُ يُعْوِزُ إعوازًا. والاسمُ العَوَزُ. يقال في الفاقةِ: إنّه لَمُفتاقٌ، وإنّه لذو فاقةٍ. وفي الحاجةِ: إنّه لَمُحتاجٌ، وإنّه لذو حاجةٍ. وإنّه لَمِسكِينٌ. وليسَ فيه فِعلٌ. وحكَى الفرّاءُ: هو يَتَمَسْكَنُ لربِّه. ومنهمُ المُعْدِمُ. يقالُ: أعدَمَ يُعدِمُ إعدامًا. والاسمُ العَدَم والعُدْمُ. ومنهمُ الصُّعلُوكُ وهوَ الّذي ليسَ له شيءٌ. وليسَ فيها فِعلٌ. وحكَى غيرُه: تَصَعلَكَ. ويقال: إنّ به لفاقةً وإنّه لذو فاقةٍ، وإنّ به لخَصاصةً وإنّه لذو خَصاصةٍ. ومنهمُ السُّبرُوتُ. وهوَ مِثلُ الصُّعلوكِ. وامرأةٌ سُبرُوتةٌ.".

وقبل التحدث عن هذه المعاني لا بد أولا من توضيح ما تراه الدراسة من أسس بخصوص ألفاظ هذه المعاني نفسها

ليتكشف بذلك قوة ارتباطها بالرابط الذي قُرر عقلا شدة وضعفا.ذكر أحمد القزويني الرازي[١٢] "يقال: هو فقير، وقير، معدم، مقتر، وهو ذو فاقة، وخصاصة، وهو صعلوك، مملق، محدود، مدقع، مختل، وبه خلة، وهو معصب." وابن سيده[١٣]: "والصعلوك: الَّذِي لَا مَال لَهُ."

علاقة (الصعلكة) بالفقر والمسكنة

اختلف المعجميون حول معنى الفقر والمسكنة ورأوا أن الخلاف بين اللفظتين مبني على أيهما أكثر احتياجا[١٤]، والفقر المعنى العقلي الذي هو حالةٌ مِن قلة الماديات معبَّر عنه بلفظة "ف ق ر": وهو كما رأى ابن فارس[١٥]: الْفَاءُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ فِي شَيْءٍ؛ ولذلك سميت فقار الظهر فقارا من هذا الباب، ثم

سمي الفقير فقيرا؛ فكأنه مكسور فقار الظهر لمسكنته. وإذًا فتسميته "فقيرا" هو من جهة معنى ملازم لمن قلّت موارده، فانكشف لعوائد الدهر، فلازم ذلك انكسارُه ومسكنتُه، فتسمية الفقير هو مجاز من معنى ملازم للمنكشف عنه ماله؛ فلفظ "فقير" مجازٌ من جهة التلازم لمعنى "تمسكن" والذي هو مجازُ "صعلك".

وإن كان في اللغة تسامح في استخدام المترادفات من الألفاظ حتى مع وجود فوارق؛ فقد يسمى المسكين ويوصف بلفظ فقير وإن كان الموصوف به ليس كأنه مكسور فقار الظهر، وقد يسمى الفقير بلفظ مسكين مع كونه موصوفا حقيقةً بانحناء الظهر. ويكون متكلِّفا تكلفا مذموما مَن لم يُجز استعمال هذا اللفظ لذاك المعنى[١٦]. وإنما تريد الدراسة هنا حقيقة النظر في المعاني وكيفية الاستدلال إليها.

فالعلاقة كانت بهذا الترتيب، الذي قلت موارده وانكشف عنه ماله تمسكن (بعض الناس) والتمسكن معنى عقلي لازمه صورة انحناء الظهر، وتكسر فقاره، فسمي فقيرا، والمعنى الذي ارتبط به لفظ "فقير" انكشاف المال شُبِّه بسقوط وبر الإبل وانكشافه عن جلدها تشبيهَ ظاهرِ الصورة بلا دلالتها؛ فقيل: مصعلَك أو صُعلوك. وعلى ذلك فالعلاقة بين لفظة "مصعلَك أو صعلوك" ولفظة "فقير" ليست علاقة ترادف، وإنما هي علاقة غير

مباشرة بادعاء صورة الرابط بينهما وهو معنى الانكشاف والتجرد -لمعنى "فقير" ثم من جهة تلازم صورة مادية بمعنى عقلي وهو التمسكن.

ومعنى الانكشاف من حيث كونه رابطا أقرب إلى لفظ "مصعلَك" منه إلى لفظ "فقير" كما أوضحت. غير أن لفظ "فقير" تطلق بشكل عام على كل من انكشف عنه مالُه تمسكن أو انحنى ظهرُه تجوزا واتساعا.

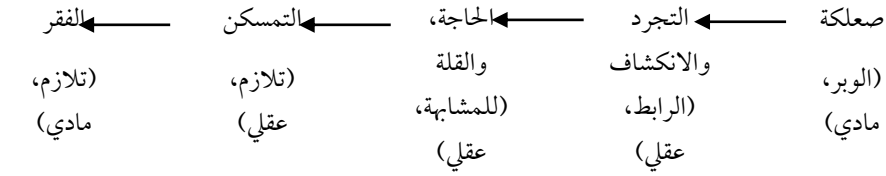

وعلى ذلك فلفظ "متصعلك، أو مصعلَك، أو صعلوك" أو المعاني التي تؤدي إليها قد تدل عقلا على أي مرحلة من مراحل هذه المجازات، على حسب المعنى الاجتماعي المطروح، ثم على حسب هذا المعنى الاجتماعي يتآلف اللفظ مع غيره من ألفاظ الكلام:

١- "مصعلَك" بالمجاز إلى التجرد والانكشاف (في إطار المعنى الموضوعي مدحا أو ذما حسب بناء اللفظ في الجملة وتعلقه): روى أبو هلال العسكري[١٧] في مدح الأسود بن قنان: "... هذا بيت الأسود بن قنان، إخوانه كلب وأعمامه شيبان، صعلوك الحي في ماله، وسيدهم في فعاله، لا ينازع ولا يدافع، له الجوار وموقد النار وطلب الثار" وههنا ملحظٌ إنّ استعارة لفظ "صعلوك" هنا ليس للوصول عقلا إلى معنى الفقيرَ؛ لأن الفقيرَ لا يكون سيدًا وإنْ كان ذا فطنة، أنشد أبو علي القالي[١٨]:

يُــزْرِي بِعَقْــلِ المــرْءِ قِلَّــةُ مَالِــهِ وإنْ كان أَقوى مِـن رجـالٍ وأَحْـوَلَا

لكنه هنا يعني -مع المعنى التأليفي بين الألفاظ: تجرده المستمر من ماله (إنفاقه مالَه دائما كرَمًا وَجُودً)، فهذا فعلُه المتسيدُ به، ولذلك هو متجرِّدٌ مِن مالِه في كل حالٍ -كأنه بلا مال- وإنْ كان متجدِّدًا له بتجارة أو غيرِها، فكلَّما تجدَّد له مالٌ (ريشٌ أو وبرٌ) تسَاقَطَ عنه بفِعْلِه، فهذه سيادتُه وتلك صعْلَكَتُهُ. وتحول اللفظ هنا من معنى الانحطاط الاجتماعي والذم إلى المعنى الاجتماعي (المدح). وذلك لتعلق شبه الجملة (في ماله) بالخبر (صعلوك الحي) فلو قالت: "صعلوك الحي، وسيدهم في فعاله."! لما كان للكلام

معنى! وذلك أن العبرة ليس في معنى اللفظ منفردا[١٩]، وإنما في قدرة المتكلم الفنية على توظيف مرحلة مجازية باللفظ من طريق الإسناد والتأليف للوصول إلى المعنى الاجتماعي المراد. وهذا النص موطن استدلالي لـ:

أ- مسألة قوة ارتباط الانكشاف بلفظ صعلوك أشد من ارتباطها بلفظ "فقير".

ب- أن المعنى الاجتماعي الموضوعي (المدح) قد حدد المرحلة المناسبة له من مجازات اللفظ ليتوافق اللفظ من خلال هذه المرحلة (أعني: القلة لا المسكنة أو الفقر.) مع بقية الألفاظ المؤلفة معه في إطار هذا المعنى الاجتماعي. (صعلوك، في ماله، وسيدهم..).

ت- أن المعنى الاجتماعي هنا مؤثر كما بينتُ بترشيح رابط ومرحلة معينة من مجازات اللفظ، وكذلك هو متأثر به؛ لأن اللفظ بهذه الطريقة مع الألفاظ الأخرى هي المكونة له.

٢- "مصعلَك" بالمجاز إلى الحاجة والقلة فقط دون المسكنة والفقر؛ ويكون المعنى الاجتماعي حينئذ لأجل معنى المدح، ولفظ "الصعلكة" للحاجة والقلة في إطار معاني الهمة (الغزو والإغارة)، فقلة الموارد حينئذ أدعى لمدح الـمُغير -خاصة إذا كان ممن يبعد في الأثر-، والقلة هنا لزيادة معنى الهمة؛ كقول تأبط شرا[٢٠] يذكر معنى القلة مع همته في الغزو ببعده في الأثر:

قليـــلُ ادّخـــارِ الـــزَّادِ إلا تَعِلّـــةً ... وقدْ نَشَـزَ الشَّرْسُـوفُ والْتَصَـقَ الْمِعَـى

يبِيـتُ بمغنـى الـوحش حتـى أَلِفْنَـهُ ... ويصبح لا يحمي لهـا -الـدهر- مَرْتَعَـا

وقول الشنفرى[٢١] :

قليلٌ جهازي غيرَ نعلـيْنِ أَسـحقتْ ... صـــدورُهما مخصـــورةً لا تَخَصَّـــفُ

ومِلْحَفَـــةٍ دَرْسٍ وجَـــرْدِ مُـــلاءةٍ ... إذا أَنهجـتْ مـن جانِـب لا تَكفَّـفُ

فمعنى الصعلكة (القلة) هنا ليست مرادة لذاتها، وإنما يراد معنًى يلزم من اجتماع معنيين (القلة والبعد في الإغارة) -وهو: زيادة الهمة والشدة. وكقول امرئ القيس[٢٢]:

ووادٍ كجـوْفِ العـير، قَفْـرٍ قطعتُـه بـه الـذئبُ يعـوِي كـالخليعِ المعيَّـلِ
فقلـتُ لـه لمـا عـوَى إنَّ شـأنَنا طويـلُ العَنـا إنْ كنـتَ لمـا تمـوَّلِ
كِلانـا إذا مـا نـال شـيئًا أفاتَـه ومَنْ يحترِثْ حرثـي وحرثَـك يهـزَلِ
وقـد أغتـدي والطـيرُ في وكناتِهـا بمنجـرِدٍ قيْـدِ الأوابِـدِ هيْكَـلِ

وامرؤ القيس ليس صعلوكا، ولكنه ذكر قلة زاده وبُعدَه في الأرض؛ ليصل إلى الفخر بشدته وهمته. ومثله قول الشنفرى[٢٣]:

وخَرْقٍ كظهْـرِ الـتُّرْسِ، قَفْـر، قطعتُـه بعـامِلتَيْنِ، ظهـرُه لـيس يُعمـلُ
فَألحقـتُ أولاه بـأخراه موفيـا عـلى قُنَّـةٍ أقْعـي مـرارا وأمثُـلُ
ترودُ الأراوي الصُّـحْم حـولي كأنهـا عـذارَى علـيهنّ المـلاء المـذيلُ
ويركـدْن بالآصـال حـولي كـأنني من العُصْمِ أدْفى ينتحي الكـيح أعقـلُ

فقلة زادِه في الخرْق الذي ظهرُه ليس يعمل، وبُعدُه في الأرض حتى أن العصم حوله لا ينكرنَه دَوَرَانٌ منه حول معنى الهمة، لا الصعلكة، والصعلكة مذكورة في معنى كونه قطع خَرْقًا بعاملتين؛ أي: ليس معه شيء. ثم هذا المعنى مع معنى الابتعاد إلى ما لم يصله إنسانٌ من الأرض يؤدي بالاستدلال العقلي إلى معنى الهمة والشدة كما أوضحت، وإذًا فالصعلكة ليست تعني الهمة. أو كما روى السخاويُّ[٢٤] قولَ الشاعر:

تُعَيّـرُنا أَنَّنَـا عَـالَةٌ وَنَحْـنُ صَـعَالِيكَ أَنْـتُمْ مُلُوكَـا

وعلق ابنُ هشام[٢٥] على هذا الشاهد بقوله: "إِذِ المَعْنى: تعيرنا أننا فُقَرَاء وَنحن فِي حَال صعلكتنا مثلكُمْ فِي حَال مُلْكِكُمْ..." والعالة هي الحالة التي عُيِّروا بها، وهي ذاتها التي وصف بها الشاعر نفسه وقومه أنهم حال هذه العالة الموصوفة صعاليك. فهُمْ حَالَ كوْنِهم عُيَّلًا (حاجة وقلة دون المسكنة) حالُ المقصودين بالذم كونَهم ملوكا. والشاهد: إن سياق المعنى الاجتماعي هنا حدد مرحلة مجاز اللفظ إلى الحاجة دون المسكنة؛ لأن المسكنة "المادية" لا تدخل في إطار المدح بحال، وهي إما للهجاء أو للوصف لمعنى التذلل

والاستعطاف، وأما الشاهد هنا فلا يتعدى المرحلة المجازية "القلة والحاجة".

وقد يكون معنى القلة والحاجة للشكوى لا للمدح إذا لم تقترن بمعان أخرى -كما السابق المقرون بالمطابقة مع معنى الملك أو معنى الابتعاد في الأثر حين الإغارة- روى الشريفُ المرتضى[٢٦] قولَ الشاعر:

أَرَى النَّـاسَ للصُّـعْلُوكِ حَرْبًـا وَلَا أَرَى ... لِـــذِي نَشَـــبٍ إِلَّا خَلِـــيلًا مُصَـــافِيَا

أَرَى الْمَالَ يَغْشَى ذَا الْوُصُومِ فَلَا [يَـرَى] ... ويُـدْعَى مِـنَ الْأَشْرَافِ مَـنْ كَـانَ غَانِيَـا

٣- "مصعلَك" بالمجاز إلى المسكنة فالفقر:

بملاحظة أن المسكنة معنى ملازم للقلة والحاجة؛ إلا أنه ليس كل مَن تجرَّد عنه مالُه أظهرَ مسكنةً، مع وجود علاقة منطقية وبدهية بين ذهاب المال وحدوث الاستكانة في النفس، فكل مَن ذهب عنه مالُه لا بد وأن تنكسر نفسُه ويتمسكنَ؛ غير أن بعض هؤلاء لا يُظهر تلك المسكنة، بل يُظهر ما يضادُّها مِن ثقافة ذلك العصر من إغارةٍ أو قتل أو أي شيء من باب دفْع تلك المسكنة، ومنهم من يظهر تلك المسكنة، وهم كما عند الزمخشري[٢٧] "الشمس تسميها صعاليك العرب: قطيفة المساكين، ولذلك تكنى أم شملة قال قائلهم:

يـــا شَـــمْسُ يـــا قَطِيفَـــةَ المســـاكِينْ ... قَرَّبَـــــكِ اللهُ متـــــى تعُـــــودِينْ؟"

والملاحظ هنا قوله "صعاليك العرب" ولا يقصد إلا فقراء العرب ومساكينهم. والنبي ﷺ "كان يستفتح بصعاليك المهاجرين"[٢٨] وقال: "ابغوني ضعفاءَكم، فإنما تُرزقون وتُنصرون بضعفائكم."[٢٩]. وعن أبي الدَّرْدَاءِ[٣٠]: "الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي جَعَلَ مَفَرَّ الْأَغْنِيَاءِ إِلَيْنَا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَلَا نُحِبُّ أَنْ نَفِرَّ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: لَيْتَنِي صُعلُوكٌ مِنْ صَعَالِيكَ الْمُهَاجِرِينَ." فالإضافة هنا تخصص المعنى، بإضافة الصعلكة إلى لفظ فيه دلالة اجتماعية؛ "صعاليك المهاجرين". وفي المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث[٣١] "في الحديث: "أَنَّه كان يَسْتَفْتِح بصَعالِيك الْمُهاجِرين" أي: الذين لا مالَ لهم. الواحد: صُعْلُوك. وتَصَعْلَك: صار كذلك، وصَعْلكَه: أَفقَرهُ. وتصعلكت الإبل: طارت أوبارُها ورقت. ومنه حديثهُ: "إنَّ معاوية امْرؤٌ صُعلوكٌ لا مَالَ له[٣٢]"".

وما أخرجه أحمد[٣٣] في مسنده عن عبد الله بن عمر أنه قال: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدَنَ وَعَمَّانَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وُرُودًا صَعَالِيكُ الْمُهَاجِرِينَ " قَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: " الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ، الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ، لَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ، وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ الَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَلَا يَأْخُذُونَ الَّذِي لَهُمْ". فإضافة اللفظ الذي له دلالة اجتماعية معينة "المهاجرين" إلى "صعاليك" يحدد مجازا معينا من المجازات المذكورة، وهي: "المسكنة"، والمعنى الموضوعي هنا ليس ذما كما هو واضح من دلالة الألفاظ الأخرى، وإنما هو معنى لوصف الحالة الاجتماعية فقط.

وقد يصفُ الفقرَ الشديد الموصوفَ صاحبُه بالهالك:

قال الزمخشري[٣٤]: "وقوم هلاك: صعاليك سيئوا الحال، قال أبو طالب[٣٥] في مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:

يَلُوذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ في نِعْمَةٍ وفَوَاضِلِ

وقال جميلُ[٣٦]:

أَبِيتُ مع الهُلَّاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذَوُو فَضْلِ"

فهذه مرحلة أخرى وتجوز باستعارة اللفظ للدلالة على معنى من هذه المعاني لا بالانتقال إليها وإنما بالدلالة عليها من خلال التعلق النحوي بالألفاظ الأخرى المؤلفة كما تبين؛ وعلى ذلك فالدراسة ترى أن قول المعاجم بأن الفقر من معاني الصعلكة هو من باب التوسع في اللغة لا من حقيقة معنى اللفظ، وحتى هذا التوسع يكون وغيرُه مدلولا عليه حسب المعنى المراد وصياغات ألفاظه.

معان لحقت باللفظ، وليست منه

ذكرت الدراسة فيما سبق أن معاني الفقر والقلة والمسكنة لها ارتباط وعلاقة بسبب ملحوظ مع خصيصة من صورة الصعلكة -سقوط الوبر- وهذه الخصيصة هي معنى التجرد والانكشاف؛ والتي قد تعني المدح وقد تعني الوصف الاجتماعي ذما أو

استعطافا؛ كلٌّ حسب نظم الكلام.

وأما هذه المعاني الآتية فالدراسة من خلال المنهج المتقدم ترى أن بعض المعاجم كانت تذكرها من باب التوسع، وأما عند البحث فإنها لا ترتبط بالتجرد والانكشاف، ولكن يستخدم اللفظ في نظم مخصوص يدل إليها، ولا تكون منه؛ وعليه تبحث الدراسة علاقة اللفظ "الصعلكة" بهذه المعاني:

١- **الخدمة:** قال ابن السكيت[٣٧]: "أبو عُبيدةَ: يقالُ: قومٌ عَضارِطةٌ -واحدُهم عُضرُوطٌ- وهمُ الصَّعاليكُ الّذينَ ليستْ لهم أموالٌ، يتَّبعونَ النّاسَ. الأصمعي: يقال: موت لا يجر إلى عار خير من عيش في رماق. أي: قدر ما يمسك الرمق." ومعنى (يتبعون الناس) ما قاله الصفدي: "والعُضْرُوط الذي يخدمُك بطعام بطنه، قال الأصمعي: هم الأُجَراء." وقال ابن منظور[٣٨]: "والعِضْرِطُ: اللَّئيمُ. والعُضْرُطُ والعُضْرُوطُ: الخادمُ عَلَى طَعام بطْنه، وَهُمُ العَضارِيطُ والعَضارِطةُ. والعَضارِيطُ: التُّبّاعُ وَنَحْوُهُمْ، الْوَاحِدُ عُضْرُطٌ وعُضْرُوطٌ؛ وأَنشد ابْنُ بَرِّيٍّ لِطُفَيْلٍ:

وراحِلَةٍ أَوْصَيْتُ عُضْرُوطَ رَبِّهَا بِهَا، والّذِي يَحْنِي لِيَدْفَعَ أَنْكَبُ

يَعْنِي بِرَبِّهَا: نَفْسَهُ، أَي: نزلتُ عَنْ رَاحِلَتِي، وركبتُ فَرَسِي لِلْقِتَالِ، وأَوصيت الخادِمَ بالراحلةِ. وَقَوْمٌ عَضارِيطُ: صَعالِيكُ." وهم أيضا "بعابعة"[٣٩]

وأما أن يكون الصعلوك (الفقير) عضروطا فهذا تأنف منه العرب مع انتشاره بين فقرائهم. أحمد النيسابوري[٤٠]: " مَوْتٌ لاَ يَجُرُّ إِلَى عَارٍ خَيْرٌ مِنْ عَيْشٍ رَمَاقٍ. يُقَال: ما في عَيْشِ فلاَنٍ رَمَقَة ورَمَاق، أي بُلْغَة، والمعنى مُتْ كريماً، ولاَ تَرْضَ بعيش يمسك الرَّمَقَ." قال حاتم الطائي[٤١]:

لَحَــى اللهُ صُــعْلُوكًا مُنَــاهُ وَهَمُّــهُ مِــنَ الْعَــيْشِ أَنْ يَلْقَــى لَبُوسًــا وَمَطْعَــمَا

يَــرَى الْخَمْــصَ تَعْــذِيبًا، وَإِنْ يَلْــقَ شِــبْعَةً يَبِــتْ قَلْبُــهُ مِــنْ قِلَّــةِ الْهَــمِّ مُــبْهَمَا

عروة[٤٢]:

لَحَــى اللهُ صُــعْلُوكًا إِذا جَــنَّ لَيْلُــهُ مَضَــى فِي المــُشَاشِ آلِفًــا كُــلَّ مَجْــزَرِ

يَعُـدَّ الْغِنَـى مِـنْ دَهْـرِهِ كُـلّ لَيْلَـةٍ ... أَصَـابَ قِرَاهَـا مِـنْ صَـدِيقٍ مُيَسَّـرِ
قَلِيـلُ الْـتِمَاسِ الْمَـالِ إلا لِنَفْسِـهِ ... إذا هـو أَضْـحَى كَـالعَرِيشِ الْمُجَـوَّرِ
يَنَـامُ عِشَـاءً ثُـمَّ يُصْـبِحُ قَاعِـدًا ... يَحُـتُّ الْحَصَـى عَـنْ جَنْبِـهِ الْمُتَعَفِّـرِ
يُعِـينُ نِسَـاءَ الْحَـيِّ مَـا يَسْـتَعِنَّهُ ... فَيُضْـحِي طَلِيحًـا كَـالْبَعِيرِ الْمُحَسَّـرِ

فمعنى الخدمة يلحق باللفظ؛ غير أنه مع ملاحظة طبيعة العصر؛ فإن الخدمة لا يتصف بها كل موصوف بالصعلكة، ولا يلزم من الفقر الخدمة.

٢-**الجود:** روى أحمد الميداني[٤٣] "كلُّ صعلوك جواد" وقال: " أي مَنْ لم يكن له رأسُ مالٍ يُبقِي عليه هان عليه ذهابُ القليلِ الذي عنده." وليس المقصود هنا أن معنى الجود يلزم معنى الصعلكة!، بل المقصود -كما تراه الدراسة- أن تفاعل معنى الجود مع النفس لا يكون لمن لا يشعر بقيمة امتلاك المال، والجوادُ مَن يعطي على فقْد، ومعلومٌ شعورُ مَن جاد بنصف ماله وهو ذو مال، وشعور من جاد بنصف ماله ولا مال له أصلا. وهذا المثل لا يعطي وصفا ملازما للفظ "صعلوك" وإنما كان إسناد الجود إلى الصعلوك تعليلا لحالة "إن جاد صعلوك" فكأن العلة: إن جاد صعلوك فهو يجود بما لا يضيرُه فقْدُه. وقد قيل: "ونحن -الصعاليكَ- لا طاقة بنا على المروءة." يعني لا مال لنا نكرم به.

أو من باب قول قائل: كل يائس شجاع. وليس المعنى لزوم صفة الشجاعة لليأس، وليست حالة الإقدام التي تصيب اليائس ناشئة من كوْن اليائس مِقداما، وإنما من كوْنِهِ مُريدًا التخلصَ من الحياة. فإقدامُه حينئذ غيرُ حقيقي، وإنما هو ترجمة لحالة اليأس التي أصابتْه، وإنما الشجاعةُ فيمَن يُضحِّي بالحياة وهو لها مريد.

ومنه وُصف النبي ﷺ بأنه يعطي عطاء مَن لا يخشى الفقر؛ أي: أنه يجود بما لو اكتنزه لصار غنيا، وما لو فقده صار مُعوزا، وقد كان، وذلك هو الجود؛ أي: الجود كائنٌ مع الفقْد.

٣- **الضرب في الأرض:** قال جابرُ بنُ الثعلبِ الطائيُّ[٤٤]:

وقـــام إليّ العـــاذلاتُ يلُمْنَنـــي ... يقُلْـــنَ ألَا تنفَـــكَّ ترحَـــلُ مَـــرْحَلَا

فـــإنّ الفتـــى ذا الحـــزمِ رامٍ بنفســـه ... جواشـــن هـــذا الليـــل كـــي يتَمَـــوَّلَا

ومَـــنْ يَفْتَقِـــرْ فِي قَوْمِـــهِ يَحْمَـــدِ الغِنَـــى ... وإنْ كـــان فـــيهم وَاسِـــطَ العَـــمِّ مُخْـــوِلَا

كَـــأَنَّ الفَتَـــى لم يَعْـــرَ يوْمًـــا إذا اكْتَسَـــى ... ولم يَـــكُ صُـــعْلُوكًا إذا مَـــا تَـــمَوَّلَا

ولم يَـــكُ في بُـــؤْسٍ إذا بـــاتَ لَيْلَـــةً ... يُنَـــاغِي غَـــزَالًا فَـــاتِرَ الطَّـــرْفِ أَكْحَـــلَا

فهل معنى (ألا تنفك ترحل مرحلا) في الأبيات معنى ملازم للصعلكة؟ الذي تراه الدراسة أنه معنى من معاني وخصيصة من خصائص وصف المرء بالهمة والأنفة (فإن الفتى ذا الحزم). وكذلك من الشاهد يتضح أن "صعلوك" هنا ليس في نفس المعنى لـ "صعلوك" في شاهد: "صعلوك الحي في ماله" وإن كان اللفظان بصيغة واحدة إلا أن المعنى هناك لم يجز معنى التجرد والانكشاف ولم يتعد إلى معنى الفقر، وأما "صعلوك" هنا فقد تعدتْ معنى التجرد والانكشاف إلى معنى الفقر والبؤس. بسبب تعليق الألفاظ ونظمها المختلف.

وأما أن تكون الصعلكة سببا للهمة مجازا مرسلا فذلك -حسب ما تراه الدراسة وتقترحه- لا يصلح لأمور:

١- ليست الصعلكة أبدا سببا للغزو أو الضرب في الأرض، وليس كل موصوف بالصعلكة بها يُغِير. ثم إن الإغارة فعلٌ ملابِسٌ لعموم العرب غنيِّهم وفقيرِهم في ذلك العصر -كأشيم الصعاليك مثلا- وشرط هذا المجاز اللفظي باعتبار السبب: لزومُ السبب للمسبَّب عنه؛ كلزوم الغيث للنبات، وهكذا "وليس المجلس إذا وقع على القوم من طريق التشبيه، بل على حدِّ وقوع الشيء على ما يتَّصلُ به، وتكثُر ملابَستُه إياه... ولو ادعى مدعٍ أن جري اليد على النعمة أصلٌ ولغة على حِدَتِها، وليستْ مجازا، لم يكن مدعيًا شيئا يُحِيلُه العقلُ."[٤٥]أي: من قوة التباس المعنيين واتصالهما.

٢- لـمْحُ الانقطاع في الربط بين سقوط الوبر والإغارة؛ كما قال السعد التفتازاني: "والقدرة. أي: وكاليد في القدرة؛ لأن أكثر ما يظهر سلطان القدرة في اليد."[٤٦] والفرق واضح في ترابط نسج معنى النبات -مثلا- باستخدام لفظ الغيث عنه، وعليه فاعتبار هذا مثل ذاك بعيد وركيك. -كما تراه الدراسة-.

ثم بعد تجاوز مسألة المجاز "المرسل" فيها؛ فلن تكون معاني الإغارة في غير هذا المجاز الإفرادي من ذات اللفظ، وإنما يدل عليه السياق بتعلق اللفظ بألفاظ أخرى أو تعلقها به؛ كقول السليك "ولكن كل صعلوك ضروب" لم يفهم هنا من لفظ الصعلكة ذاته معنى الضروب، وإنما كان المعنى من تعلق النعت بصاحبه.

وعلى ذلك ترى الدراسة أنه إذا ذكر لفظ "صعلوك" في كلام العرب في هذا العصر والسياق يدل على القرضبة -كما سيأتي؛ فالمجاز هنا ليس من اللفظ ولا من دلالته، وإنما بالحذف، فتوصف لفظة "صعلوك" بالمجاز لحكم نحوي كان لها قبل حذف لفظ قرضوب من الكلام.

وكذلك قول السليك:

وعاشـــيةٍ راحـــتْ بِطانًـــا ذعرتُهـــا ... بِسَـــوْطِ قتيـــلٍ وسْـــطها يُتسـيَّفُ
كـــأنّ عليـــه لـــونَ بُـــرْدِ مُحَـــبَّرٍ ... إذا مـــا أتـــاه صـــارخٌ يتلهَّـــفُ
فبـــاتَ لهـــا أهـــلٌ خـــلاءٌ فنـــاؤُهم ... ومـــرتْ بهـــم طـــيرٌ فلـــمْ يَتعيَّفُـــوا
وبـــاتوا يظنُّـــون الظنـــونَ وصُـــحبتي ... إذا مـــا عَلَـــوْا نَشْـــزًا أهلَّـــوا وأوْجَفُـــوا
ومـــا نِلْتُهَـــا حتـــى تَصَـــعْلَكْتُ حِقْبَـــةً ... وكِـــدْتُ لِأَسْـــبَابِ المَنِيَّـــةِ أَعْـــرِفُ
وحتى رأيـتُ الجـوعَ بالصـيفِ ضرَّني ... إذا قمـــتُ تغشـــاني ظـــلالٌ فأَسْـــدِفُ

تصعلكه حقبة يعني: فقره مدة من الزمن. في قصة أخرى عن السليك قال الأصفهاني[٤٧]: "فذكروا أنه أملق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بإبله." فالإملاق كان يعتريه مدة ومدة، فيدفعه هذا التصعلك إلى الخروج والغزو. غير أن المعنى الأخير لا يعتد به مجازا من لفظ الصعلكة من

جهة التلازم لأنه لا يلزمه، ثم معنى الخروج والغزو في هذا العصر مرتبط بالهمة لا بالحالة الاقتصادية، فكم من غني غاز فردا أو في جماعة! كما ستبين الدراسة.

إسناد الفعل "تصعلك" لهذا الفاعل "الإنسان" مجازا عقليا، والذي انفعل بالفعل واصطبغ به لهذه الصيغة الصرفية، وخصيصة هذا الفعل الحقيقية كما ذكرت (سقوط الوبر)؛ أي تجردتُ وانكشف عني ما يطعمني ويغنيني، ثم إن هذا الفعل مسبوق بحرف الغاية "حتى"، ومعطوف عليه معنى المنية من قلة الطعام، فبهذا يتضح استعارة اللفظ من جهة معناه الحقيقي (سقوط الوبر) للدلالة على معنى اجتماعي وهو الفقر والحاجة (لا الإغارة وغير ذلك)، وتعلق الفعل بالظرف "حقبة" يبين أن الفعل كان حالة عارضة لا جوهرية فيه حين تجرد وانكشف عنه ماله. والخلاصة أن معنى الضرب في الأرض هنا لا علاقة له بلفظ "صعلك". وإن استخدم اللفظ، فإنه بمجاز الحذف، وأما اللفظ نفسه فلا علاقة له بهذا المعنى.

٤- **السرقة:** وأما الفقير المعروف بالأخذ والسلب خاصة، فإن العرب تسميه قرضوبا، قال ابن دريد[٤٨]: "وقرضوب وقرضاب وهو الفقير أيضا الذي لا يلوح له شيء إلا قرضبه، أي: أخذه. قال الشاعر ربيعة الأسدي:

وَعِمَادُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَثِمَالُ كُلِّ مُعَيَّلٍ قِرْضَابِ

والقرضاب والقرضوب: اللص." فالقرضوب فقير لص؛ لأنه يقرضب الشيءَ الذي يلوح له، وأما لفظ "الصعلوك" فليس هناك علاقة يستدل عليها للمشابهة بين السرقة والتجرد والانكشاف؛ ولذلك لو أراد العربي أن يصف المرء باللصوصية أو الفتك مع صعلكته (فقره) فلابد أن نجد في السياق ما يدل على الفتك أو اللصوصية؛ لأن اللفظ وحده لا يكفي في حد ذاته، ويصلح وصفُ هؤلاء الفتاك بالفقراء، لكن لا يدخل في معاني الفقرِ الفتكُ بحالٍ، والتسمية جاءت من باب المجاز اللغوي بالحذف، فإذا قيل "صعلوك" والمراد قرضوب، فلا بد من دلالة السياق على القرضبة، وتقدير محذوف كأن يكون "صعلوك قرضوب أو قرضاب" وبهذا يكون مجازا لغويا كما أوضح الجرجاني[٤٩]. فلم يبق إلا احتمال المجاز المرسل، وهذا سبق بيانه. وقال ابن دريد[٥٠]"وعمروط وهو الذي يعمرط كل شيء أصابه، أي: يأخذه. وصُعلوك، وأصل الصّعلكة: الْفقر. وَقيل

لبَعض الْعَرَب: مَا الصّعلوك؟ فَقَالَ: كأنّا الغداةَ." وهذا يوضح تفريقه بين لفظ صعلوك، وعمروط.

والمقصد أن هذه الصفات جميعها لاحقةٌ لأغراض المتكلم، يفسرها المجاز إذا ذُكر لفظ "تصعلك" بتقدير نحوي للفظ المعنى اللاحق المحذوف، فيقال: سرق صعلوك مالي. أي: صعلوك قرضوب. ولكنها ليست لازمة لذات اللفظ فيقال "التصعلك" ويراد منه "القرضوب أو العضروط". فهذا ترفضه الدراسة.

الصعلوك إذا اتصف بصفات أخرى، فهي لا تدخل في معنى كونه صعلوكا

إنه لا يدخل في معنى اللفظ ما يفعله المتصفُ به بمعانٍ أخرى، فلو أن فقيرا سرق، فإنَّ معنى السرقة لا يدخل في معنى لفظ "الفقر"؛ وبذا لا تتبادرُ إلى ذهنِ قارئِ لفظِ "الفقير" صورةُ السرقة، وهذا أمرٌ معلومٌ. إلا إذا كانتْ هناك ألفاظٌ أخرى متعلقة به تدل على معنى السرقة؛ وحتى ذلك، فاستعارةُ لفظ "صعلك" لمعنى السرقة أمرٌ بعيد، ولا رابطَ ملحوظٌ للمشابهة.

فإذا ما تقرّر ذلك وتبيّنَ بمقدمةٍ ثانية أنّ مصطلحَ "الصعلوك" في هذا الشاهد لا يحتمل في ذاتِه غيرَ صورة "الفقير أو ذي الحاجة"، وما ارتبط به مِن المعنى الأصلي وكيف جاز إليه، فإنه -نتيجةً- لا يُعتد بحقيقةِ ارتحالِه وضربِه في الأرض؛ للإغارة والسرقة (وأما قول بعض المعاجم أن "صعاليك العرب" هم "ذؤبانها" فلذلك بحثٌ منفصل قيد المراجعة) وإن كان معلومًا فيم ارتحالُه معروفًا بين العرب في هذا الزمان "ومَنْ عَزَّ بَزَّ، ومَنْ غَلَبَ سَلَبَ"[٥١]، فإنه لا يُعتد بهذا الضرْبِ في الأرض أو السلْبِ اعتدادَ الملحِقِ هذه الصورَ الأخيرةَ في لفظ "الصعلوك". فإنْ كان لازما أنْ يدْخلَ في معاني الصعْلكةِ قولُ السُّلَيْك:

ولَكِـــنْ كُـــلِّ صُـــعْلُوكٍ ضَرُوبٍ بِنَصْـــلِ السَّـــيْفِ هَامَـــاتِ الرِّجَـــالِ

فَيدخل في معاني الصعلكة الضَّرْبُ والفَتْكُ بذلك، للزم أن يَدخلَ في معانِيها قَوْلُه:

فَـــلَا تَصِـــلِي بِصُـــعْلُوكٍ نَـــؤُومٍ

فهل مِنْ معاني الصَّعْلَكَةِ كَثْرَةُ النَّوْمِ (أي: ضعف الهمة)؟! وإذا ثبت في شاهدي حاتم وعروة "لحى الله صعلوكا" أنه لا علاقة لمعنى قلة الهمة وضعف الأنفة في هؤلاء مع ذات اللفظ "صعلكة"؛ فإنه كذلك لا علاقة بين اللفظ (من جهة سقوط الوبر – معنى الفقر) وذوي الهمة والإغارة؛ ولا بصلة المجاز المرسل كما سبق.

وعلى أساس ما سبق تنظر الدراسة إلى رواية قول الشنفرى في تائيته "مصعلَكة"[٥٢]؛ رواية فتح اللام من جهة سقوط الوبر، وتأثر إسنادها وتعلقها بتحليل اللفظ من جهة سقوط الوبر:

وأمِّ عِيَـــالٍ قـــد شـــهدْتُ تَقُـــوتُهُمْ ... إذا أطْعَمَـــتْهُمْ أَوْتَحَـــتْ وَأَقَلَّـــتِ

تخـــافُ علينـــا العَيْـــلَ إنْ هـــي أكثـــرَتْ ... ونحـــنُ جِيَـــاعٌ، أيَّ آلٍ تَأَلَّـــتِ

وَمَـــا إنْ بِهَـــا ضِـــنٌّ بِـــمَا في وِعَائِهَـــا ... ولكنَّهَـــا مِـــنْ خِيفَـــةِ الجُـــوعِ أَبْقَـــتِ

مُصَعْـلَـكَـة] لا يَقْصُـرُ السِّـتْرُ دُونَهَـا ... ولا تُرْتَجَـــى لِلْبَيْـــتِ إنْ لَمْ تُبَيَّـــتِ

لَهَـــا وَفْضَـــةٌ فِيهَـــا ثلاثُـــونَ سَـــيْحَفًا ... إذا آنَسَـــتْ أُولَى العَـــدِيِّ اقْشَـــعَرَّتِ

وتَـــأْتِي الْعَـــدِيّ بَـــارِزًا نِصْـــفُ ســـاقِهَا ... تَجُـــولُ كَعَـــيْرِ العَانَـــةِ الـــمُتَلَفِّتِ

علاقة الرواية بالإسناد:

١- إذا أطعمتهم أوتحت، وما بها ضن: المعنى المنفي علة لمعنى ملازم لذلك الإقلال، وهو قلة ما تملكه. ولم يصل مجاز اللفظ إلى معنى المسكنة والفقر، وإنما هو قلة الموارد والزاد فقط. فالقِلَّةُ معنًى مدَّعًى معارا من اللفظ "مصعلكة" وهو معنى ملازمٌ كنايةً لمعنى إقلالِه على مَن معه.

٢- وعلى ذلك فرواية مصعلكة بالفتح إذا ما ارتبطت بالرابط الداخلي لسقوط الوبر، فهي -إسناديا- موصولة بالبيت السابق لها، وتقدير المحذوف: فـ. للمتابعة. وما بها ضن بما في وعائها ولكنها من خيفة الجوع أبقت؛ فهي مصعلَكةٌ. لاستعارة معنى التجرد من سقوط الوبر.

٣- والمعنى الاجتماعي هنا ينفي وصول اللفظ بمجازاته إلى مرحلة معنى المسكنة والفقر، بل ترى الدراسة أن المعنى الاجتماعي يفرض على روابط اللفظ الداخلية أن تقف عند حدود المجاز إلى معنى القلة.

٤- أفادت هذه الرواية معنى للفظ "صعلكة" ترى الدراسة أنه طرح جديد أدق من مجرد الوصف بالفقر. وأفادت معنى اجتماعي جديد؛ إذ قد يستخدم معنى المدحِ هذا اللفظَ لصياغة المدح بالهمة الشديدة الناشئة من قلة الموارد (الصعلكة) والبعد في الغزو. غير أن المدح ليس في ذات اللفظ، وإنما في صياغته ونظمه ليكون (قلة الموارد دون الفقر) مع الخروج للإغارة. فمعنى القلة بذلك تزيد في معنى همتهم معنى ثانيا ملازما مفهوما من طريق الاستدلال لقلة ما يملكون وهم يبعدون الأثر في غزاتهم. فهذا المعنى الاجتماعي (الإطاري؛ لموضوع المدح) من النظم لا من اللفظ.

٥- واللفظ هنا يتساوى معنويا مع جملة نفي إسناد ذات تأبط شرا إلى الضن والشح.

٦- ومعنى القلة هنا في إطار المعنى الاجتماعي المدح بأنهم ذوو همة يغزون، ومع احتياجهم وقلة ما لديهم فإنهم في غزاة؛ فيصبح معنى القلة من مجاز الصعلكة في هذا الإطار المعنوي معنى مدح اجتماعي.

النتائج

- يأمل هذا البحث أن يكون قد أبان عن جهة من جهات أصول لفظ "صعلك" ومراحل مجازاته.
- مجازات هذا اللفظ تتحدد بتعليق اللفظ في تركيب يصور المعنى الإطاري المطلوب؛ فسقوط الوبر: خصيصته على الحقيقة (وهي الرابط للمعاني الأخرى): التجرد والانكشاف.
  ١ – القلة والحاجة. (مجاز). ادعاء خصيصة اللفظ لتصوير المعنى المجازي بالمشابهة؛ وتصاغ في معاني اجتماعية لموضوع المدح أو غيره
  ٢- المسكنة والفقر. (مجاز). ادعاء كذلك بالمشابهة؛ وتصاغ في معاني اجتماعية لموضوع الذم أو غيره
- المعاني التي لحقت بـ "الصعلوك" من جهة سقوط الوبر، وليست لازمة:

١ – القرضوب، العمروط: الصعلوك الذي يسرق.

٢ – العضروط: الصعلوك الذي يخدم على طعام بطنه.

٣ – الضرب في الأرض.

٤ – الجود.

- ليس معنى أن هناك صعاليك تقرضب أن يدخل في معاني الصعلكة القرضبةُ، وكذا باقي الملحقات؛ فكل قرضوب أو عضروط صعلوك، وليس كل صعلوك قرضوبا أو عضروطا؛ وذلك كذلك لأن الصعلكة مرتبطة بالمعنى الأصيل الأول وهو: سقوط الوبر والتجرد منه. لكن لا علاقة بين كون المرء قرضوبا أو عضروطا أو ضاربا في الأرض وبين هذا المعنى الأصيل.
- لتغير حركة التاء في روايات "مصعلَكة" –تحملت الرواية فضاءات من التعلقات كلها نابعة من معنى: (لا حصرا للاحتمالات، لكن إيضاحا للدلالات)

١– سقوط الوبر:

أ– وأمٌّ عيال قد شهدت تقوتهم، وما بها ضن بما في وعائها، فهي مصعلَكةٌ. بتقدير مبتدأ محذوف ثم فصل

ب–وأمٌّ عيال قد شهدت تقوتهم، وما بها ضن بما في وعائها –مصعلَكةٌ. على أنها خبر مباشر لأم. ثم فصل.

ت–وأمٍّ عيال قد شهدت تقوتُهم، وما بها ضن بما في وعائها –مصعلَكةٌ (مصعلَكةٍ) على أنها خبر مباشر لأم أو نعت تبع حركة المحل الظاهرة. ثم فصل.

الهوامش:

١. تاج العروس (ص ع ل ك). وللفظ معان أخرى غير انطراح الوبر، غير أنها ليست في حدود مشكلة البحث.
٢. معنى انفعال الشيء بالفعل، وإثباته وصفا للشيء كـ"تصعلكت الإبل". ومعنى إثبات الفعل للشيء على الحقيقة؛ كنسبته إلى البقل. أسرار البلاغة ٣٦٨ – ٣٦٩.
٣. دلائل الإعجاز ٤٤٤.
٤. الصحاح تاج اللغة (صعلك).
٥. من غير نسبة. وقد رُوي البيت مُصحَّفًا في تاج العروس ٢٧ : ٢٤٠. صعلك.
إنَّ اتباعَكَ موْلى السَّوْء لك الصعاليك ما لم تتخذْ نَشَبَا
٦. ٢ : ٨٧٢.
٧. سقوط الوبر يعني أن الجلد يتجرد؛ أي: يتعرى وينكشف. وليس التجرد المقترح هنا هو التجرد الذي اقترحه "يوسف خليف" بمعنى التجرد من كل عوامل الحياة خلا الإغارات؛ إذ ذلك المعنى أقرب إلى معنى "خلوص الشيء" منه إلى معنى "التجرد والانكشاف". وإذًا فحتى لو كان اللفظ هو إياه بين المقترحين إلا أنهما مختلفان؛ فالأول: الخلوص، والثاني: الانكشاف. وتقرير هذا الفهم مهم.
٨. ديوانه ٢١٣.
٩. ديوانه ٣١٤.
١٠. الوحشيات ١١٠.
١١. صـ ١٤ – ١٥.
١٢. متخير الألفاظ ١٥٢ (باب الفقر)
١٣. المحكم والمحيط الأعظم (باب ع ك)
١٤. مثلا: الألفاظ لابن السكيت ١٤.
١٥. مقاييس اللغة (ف ق ر).
١٦. ابن جني؛ الخصائص ٢ : ٣١٠. "ووجدت في اللغة من هذا الفنِّ شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره "لا جميعه" لجاء كتابًا ضخمًا، وقد عرفت طريقه. فإذا مرَّ بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها. وفيه أيضًا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد حتى تكلَّف لذلك أن يوجد فرقًا بين قعد وجلس، وبين ذراع وساعِد، ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث الحرف الذي بابه الإفضاء وهو "إلى "؟!.".
١٧. المعاني الكبير ١ : ٦١

١٨. الأمالي ٢ : ٢٢٢
١٩. الدلائل ٢٤٩.
٢٠. ديوانه ١١٥.
٢١. الأغاني ٢١ : ١٣٥.
٢٢. ديوانه ٣٧٢.
٢٣. منتهى الطلب ٦ : ٤٠٩ – ٤١٠.
٢٤. سفر السعادة وسفير الإفادة ٢ : ٥٥٥. والشاهد مشهور في كتب النحو وهو بغير نسبة – فيما وجدت –.
٢٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٥ : ٣٠١.
٢٦. أماليه ١ : ٣٧١. والبيتان بغير عزو. وهي مثبتة: "فلا تُرَى". غير أنها أظنها تصحيفا.
٢٧. ربيع الأبرار ١ : ٨٥.
٢٨. أخرجه البغوي في: شرح السنة. وفيه: "قال أبو عبيد: كان يتيمن بهم. والصعاليك: الفقراء. وقيل يستفتح أي: يستنصر." شرح السنة (باب فضل الفقراء) ١٤ : ٢٦٤ – ٢٦٥. وقال المحققان شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش (هامش ٣. ١٤ : ٢٦٤) تعليقا على الحديث: "ورجاله ثقات ولكنه مرسل."
٢٩. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ٤ : ٢٠٦ (باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين).
٣٠. الزهد والرقائق لابن المبارك ٥٢٦. رقم: ٦١٣.
٣١. ٢ : ٢٧١ (باب صعلك).
٣٢. رواه مسلم (حديث ١٤٠٢) ٢ : ١١١٤. بلفظ: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ».
٣٣. المسند ١٠ : ٣٠٢ – ٣٠٣. حديث (٦١٦٢). قال الأرناؤوط في تحقيقه هامش ٣: "صحيح لغيره.".
٣٤. أساس البلاغة ٢ : ٣٧٩. (هـ ل ك)
٣٥. ديوانه ١٩٤.
٣٦. ديوانه ٣٧.
٣٧. الألفاظ ١٩. (باب الفقر والجدب).
٣٨. لسان العرب ٧ : ٣٥١. (فصل العين المهملة).
٣٩. تهذيب اللغة ١ : ١١٨. (العين والباء) "قَالَ اللَّيْث: وَقَالَ أَبُو زيد: البعابعة: الصعاليك الَّذين لَا مالَ لَهُم وَلَا ضَيعة."
٤٠. مجمع الأمثال ٢ : ٣١٣.

٤١. ديوانه ٢٣٩.
٤٢. الأصمعيات ٤٥ – ٤٦.
٤٣. مجمع الأمثال ٢ : ١٥٩. وقول: "نحن الصعاليك لا طاقة لنا على المروء." من كلام المبرد. الكامل ١ : ٥١١.
٤٤. شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١ : ٢٩٢- ٢٩٣.
٤٥. أسرار البلاغة ٤٠٢ - ٤٠٣.
٤٦. المطول شرح تلخيص المفتاح ٥٧٥.
٤٧. الأغاني ٢٠ : ٢٤٢ – ٢٤٣.
٤٨. جمهرة اللغة ٣ : ٣٨٢. (باب ما جاء على فعلول فألحق بالخماسي.)
٤٩. أسرار البلاغة ٤١٦.
٥٠. جمهرة اللغة ٣ : ٣٨٣.
٥١. مجمع الأمثال ٢ : ٣٠٧.
٥٢. المفضليات ١١١.

المصادر:

* الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م:

- تهذيب اللغة:

- تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. ط١. ١٩٦٤م.

- تحقيق: محمد عوض. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١. ٢٠٠١م.

* الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م:

- الأغاني:

- القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.

- بيروت: دار صادر. تحقيق إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس. ط٣. ٢٠٠٨م.

* الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب ٢١٦هـ/ ٨٣١م:

- الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف. ط٣. ١٩٦٣م.

* الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٤م:

- شرح ديوان الحماسة، تحقيق: علي المفضل حمودان. دبي: مركز جمعة الماجد. ط١. ١٩٩٢م.

* البغوي، أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن المرزبان، ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م:

- شرح السنة، تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط. دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي. ط٢. ١٩٨٣م.

* تأبط شرا، أبو زهير ثابت بن جابر بن سفيان الفهميّ، ت نحو ٨٠ ق.هـ/ ٥٤٠ م:

- ديوانه، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار. على مخطوطة اختيارات ابن جني. تونس: دار الغرب الإسلامي. ط٢. ١٩٩٩م.

* الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م:

- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، د.ت

* أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م:
-كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمني. القاهرة: دار المعارف، ط٣. ١٩٦٨م.
* الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي، ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٩م أو ٤٧٤هـ/ ١٠٨٢م.
- أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، ط١. ١٩٩١م.
- دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٥. ٢٠٠٤م.
* جرجي زيدان، ت ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م:
- أنساب العرب القدماء، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ط١. د.ت.
* جميل بثينة، أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر القضاعي، ت ٨٢هـ/ ٧٠١م:
- ديوانه. بيروت: دار بيروت. ط١. ١٩٨٢م.
* ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢م:
- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط١. ١٩٥٢م.
* الجوهري، أبو النصر إسماعيل الفارابي، ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م:
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط٤. ١٩٨٧م.
* حاتم الطائي، ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج ت ٤٦ ق.هـ/ ٥٧٨م:
- ديوانه، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي. تحقيق: عادل سليمان جمال. القاهرة: مطبعة المدني. ط١. د.ت.
* حسان بن ثابت الخزرجي، ت٥٤هـ/ 674م:
- ديوانه، تحقيق: وليد عرفات. لندن: أمناء سلسلة جب التذكارية، ط١. ١٩٧١م.
* ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م:

- المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد. الرياض: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٩٩٢م.

* خليف، يوسف عبد القادر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م:

- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة: دار المعارف، ط٣. ١٩٦٦م.

* الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م:

- العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت

* ابن دريد، محمد بن الحسن، ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م:

- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ط١. ١٩٨٧م.

* الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م:

- تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: سلسلة التراث العربي، ط١. ١٩٦٥م.

* الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م:

- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١. ١٩٩٨م.

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا. لبنان: مؤسسة الأعلمي. ط١. ١٩٩٢م.

* السخاوي، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد، ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م:

- سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق: محمد الدالي. بيروت: دار صادر. ط٢. ١٩٩٥م.

* ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ت ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م:

- الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. ط١. ١٩٩٨م.

* ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م:

- المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الستار أحمد فراج. القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. ط١. ١٩٥٨م.

* أبو طالب، ابن عبد المطلب بن هاشم، ت ٣ ق.هـ/ ٦٢٠م:
- ديوانه، صنعة: أبي هفان المهزمي البصري (ت ٢٥٧ه)، وعلي بن حمزة التميمي (ت ٣٧٥ه)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين. القاهرة: دار ومكتبة الهلال. ط١. ٢٠٠٠م.
*ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م:
- متخير الألفاظ، تحقيق: هلال ناجي. بغداد: مطبعة المعارف، ط١. ١٩٧٠م.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار الفكر. ط١. ١٩٧٩م.
* القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م:
- كتاب الأمالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢. ١٩٢٦م.
* ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م:
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى اليماني. حيدرآباد: دار المعارف العثمانية. ط١. ١٩٤٩م.
* ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح، ت١٨١هـ/ ٧٩٧م:
- الزهد والرقائق، تحقيق: أحمد فريد. القاهرة: دار المعارج. ط١. ١٩٩٥م.
* المديني، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني، ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م:
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي. جدة: دار المدني. ط١ ١٩٨٦-١٩٨٨م.
* امرؤ القيس بن حجر بن حارث الكندي، ت تقريبا ٨٠ ق.هـ/ ٥٤٥م:
- ديوانه، رواية: الأصمعي، والمفضل. مع زيادات نسخ: الطوسي، والسكري، وابن النحاس، وأبي سهل. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف. ط٥. ١٩٥٨م.
* الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى، ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م:
- أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. ط١. ١٩٥٤م.

* مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري، ت ٢٦١هـ/ :
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. ١٩٩١م.
* المفضل الضبي، أبو العباس ابن محمد بن يعلي، ت نحو ١٦٨هـ/ ٧٨٤م:
- المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف. ط٣. ١٩٦٣م.
* ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م:
- لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣. ١٤١٤هـ.
* الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م:
- مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة السنة. ط١. ١٩٥٥م.
* ابن ميمون، محمد بن المبارك بن ميمون، ت بعد ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م:
- منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي. بيروت: دار صادر. ط١. ١٩٩٩م.
* ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، ت ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م:
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله. دمشق: دار الفكر. ط٦. ١٩٨٥م.